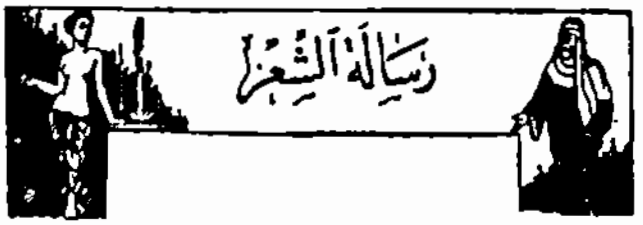

وحى البردة

للأستاذ ميشيل الله ويردى

أنوار هادى الورى فى دارة العلم ... رفت على ذكر جيران بذى سلم
وأرسلت نغم التوحيد عن ملك ... كالروح منطلق ، كالزهر مبتسم
فزج روحك بالروح التى ازدهرت ... يغنيك عن مزج دمع ساجم بدم
وشمك العطر فواحاً برونقها ... ألذ من عشق ريم القاع والأكم
ومن يهم بعظيم يتحد معه ... بالرأى والفكر قبل الوسم والأدم
والحب عنوان حب الروح خيرها ... فلا تكن للهوى الفانى يلتزم
ياليت أحلام عمرى لم تضع بددا ... يحب قصر من الأوهام منهدم
وليتنى لم أهم إلا بمن عرفوا ... برقة القلب لا بالظلم والعقم
فكم حبيب إذا خالفت فكرته ... جازاك بالصد قبل البحث فى التهم

إلا تنامون عن حقكم ... وتعبث فيكم يد العامل
ويظلمكم رجل واحد ... وأنتم عداد الدبى النازل (٨)
فدونكموا العلم فهو المحرر ، والرق لازمة الجاهل
وخلوا الديانات على القلوب ... وكونوا عن الخلف فى شاغل
ألم تنظروها غدت آلة ... لتفريق جمعكم الحافل
ولا ترهبوا الموت فالموت لا ... يؤخره وجل الواجل

تلك هى الصاعقة التى انشقت عنها سماء فكر الشاعر فكانت والحق يقال نذيراً لكل جبروت لا يؤمن بحقوق الناس ، سقتها للقراء الآن لتكون شاهدا على أن الظلم الذى نحسه الآن كان يشعر به قبلنا أحرار الفكر والعقيدة.. هلا يتعظ السادرون فى غيهم من ملوك الشرق !

(٨) الدبى : الجراد

بغداد — عبد القادر رشيد الناصرى

ومن يساق حبيباً صد خمرته ... وسحر ألحانه يندم وينفطم
فاربأ بنفسك أن تنهار من ألم ... واربأ بحسنك أن يكمد من سأم
واجعل هواك رسول الله تلق به ... يوم الحساب شفيعاً فائق الكرم
هذا رسول الهدى فارشف على ظمإ ... من ورده العذب عطفاً شاق كل ظمى
كأنما قلبه ينبوع مرحمة ... مستبشر بالرؤى جذلان بالنسم

* * *

يا أيها المصطفى الميمون طالعه ... قد أطلع الله منك النور للظلم
وحدت ربك لم تشرك به أحداً ... ولست تسجد بالإغراء للصنم
وكيف تشرك بالرحمن آلهة ... لا يستطيعون رد الروح للرمم
عاديت أهلك فى تحطيم بدعتهم ... من ينصر الله بالأصنام يصطدم
كأن ربك لم يخلق لدولته ... سواك من مرسل بالحق معتصم
أدى الرسالة حتى ضج من سأم ... أجناد إبليس واشتد الأسى بهم
وأفلست بعد إقبال جهنمهم ... ولم تجد حطبا فى الأشهر الحرم
كأن أحمد بالأصفاد كبلهم ... فارتد جيشهم المقهور بالسدم
شرع على أقوم الأركان أسسه ... للعالمين نبى طاهر الشيم
غذى عقول الورى حتى أتاح لهم ... عيش النعيم ونقاهم من الأثم
وعلم العرب حتى ساد نسلهم ... هام الممالك وارتاحت لعدلهم
كأنما الشرع جزء من نفوسهم ... فإن هم وعدوا استغنوا عن القسم
قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة ... فإن هم قسموا أرضوك بالقسم
وخلدوا ملكهم ريان مؤتلقاً ... وكل ما شادت الأطماع لم يدم
إن الممالك إن شيدت على جشع ... تفرس ، ولا خير فى الحيتان للبلم
وقد يحل الفتى بالشيب من أرب ... ولا يحل عبيد المال من بشم
أتون نار زفور جد محتدم ... والمال يهوى بخلق جد مزدحم
لو أدرك المرء أن المال تاركه ... لل صحبة خوان الوداد عمى
ولو درى العاشق الولهان كيف سلا ... أحبابه لم يبت يوماً يقربهم
كفاك هما فأهواء الدنى غصص ... تودى بمعقولك مثل السم فى الدسم
والزهد راحة فكر من ستاعبه ... فإن دعانا وأهملناه ينتقم
همنا بفان فأغرانا وأذهلنا ... وأى قلب بحب الأرض لم يهم؟

* * *

يا أزهد الناس فى الدنيا وفى يده ... خزائن الملك والأنصار كالخدم
عجبت كيف تعانى الجوع مرتضيا ... حظ الفقير ولم تلتذ بالتخم
ولم تبال بتيجان مرصعة ... ولم تكن للألى خلوا بمرتسم

تقول ربى أجرهم من عمايتهم ... وتصرف النفس نحو المورد الشبم
فامتضحك القوم هزءا واستبدبهم ... وهم فصيرهم لحماً على وضم
كأن أفكارهم من طول ماشقيت ... ألقت بأرواحهم فى وهدة الحطم
والنار حرقة نفس من ندامتها ... يا بؤس من لم يحد عن شر مغتنم
فاسلم بنفسك أن الروح يعوزها ... رضا الذى علم الإنسان بالقلم
فلا طعام من البأساء ينقذنا ... ولا لباس يقينا شدة الضرم
وهل تفيدك أبراج مشيدة ... والموت فى القصر مثل الموت فى الخيم
والمرء يفنى إذا لم يبق مأثرة ... تحيا إذا باتت الأجساد فى الرجم
والعمر إن طال يوم لا رجوع له ... فهيء الزاد قبل الشيب والهرم
أسلمت لله أمرى فهو يكلؤنى ... كالزهر فى الحقل والأطيار فى العلم
ألست يا أيها الإنسان أفضلها ... ويارىء الكون قد حلاك بالحكم
فإن يغب عنك أن العيش مرحمة ... فكيف تدرك أن الفوز بالألم ؟
وكيف تسمو بروح بالثرى علقت ... وكيف تعلو على الآساد فى الأجم ؟

* * *

أقول للمصطفى أعظم بما ابتدعت ... آيات برك من خير ومن نعم
لو يتبع الخلق ما خلدت من سنن ... لم يفتك الجهل والإعواز بالأمم
ولم ير الناس أحكاماً وفلسفة ... فى الاجتماع ستلقيهم إلى العدم
مذاهب أحدثت فى الأرض بلبلة ... وأورثتنا بلايا الحرب والإزم
أين الزكاة ، وأين المشر يحمله ... أهل الغنى للألى ماتوا من السقم
هل كنت تبصر ما أودى بعالمنا ... من قبل أن فاض بالويلات والنقم
أم هل تنبأت عما تم فى زمن ... سادت به فكرة الإلحاد والنهم
نبوة حاربت الجبار منكرها ... وروع الناس بالتعذيب والحمم
فيا نبى الهدى حيت من علم ... بالطهر متسم بالعدل مدعم
أحببت دينك لما قلت أكرمكم ... أتقاكم ، وتركت الحكم للحكم
وقلت إنى هدى للعالمين ولم ... تلجأ إلى العنف بل أقنعت بالكلم
فى دينك السمح لا جنس ولا وطن ... فكل فرد أخ يشدو على علم :
الله أكبر والأكوان فانية ... ومن يلذ بجلال الله لا يضم
سبحان من بيديه الملك أجمعه ... ويرجعون إليه يوم بعثهم

* * *

يا عبقرى الورى الأسى هل سمعت ... من قبلك العرب وحياً جد منسجم
آياتك النر إعجاز تنزه عن ... ند ، وليس دعى الحب كاللدم
كأنما الناس آلات مبعثرة ... أخرجت منها جميل اللحن والنغم
من علم الجاهلى النر مكرمة ... وأد البنات أم البالى من النظم ؟
محمد رد من ضلوا وعلمهم ... حق النساء اللواتى كن كالرمم
يا فخر أمتنا فى الأرض قاطبة ... وسيد المصلحين العرب والعجم
عززت كل فتاة حين صحت بنا ... مولد العز غير السادة الحشم
فأنت أول من نادى بمأثرة ... يصبها الغرب من آلاء بعضهم
خاطبت كل ذكى حسب قدرته ... ولم تكن بغبى القوم بالبرم
وكنت أرأف بالمسكين من دول ... رأت بأمثاله سرباً من الغنم
إن كان ينجع طب الناس فى جسد ... فأنت تفعل بالأرواح كالحسم
ترعى اليتيم وترعى كل أرملة ... رعى الأب المشفق الباكى من اليتم
فارع النفوس التى ذلت ويتمها ... فقد الكريمين : حب الخير والشمم
وهب لنا مبدأ حيا وتضحية ... بها تفردت بين الناس من قدم
ليت الإخاء الذى فى يثرب انتشرت ... رايانه ظل فينا غير منفصم
إن القلوب إذا ألفتها ائتلفت ... وانود جبل فإن تصرمه ينصرم
ماذا يطهر قوى من تنابزهم ... والصد يعلق بالأرواح كالرشم
أجفوة ورعاة غرهم طمع ... كأنهم عن نداء الحق فى صمم
أسمعتنا فنسينا واستقل بنا ... هوى ، فأمسى عزيز القوم كالحطم
فانفخ بنا نخوة تجمع أواصرنا ... وابعث بنا همة يا باعث الهمم
أبناء بابل أفنتهم مآثمها ... وآل فرعون ماشادوا سوى الهرم
وتدمر ومغانيها غدت خرباً ... والذكر بالخير غير الذكر بالإرم
يا ليت من شيدوها للفناء رأوا ... عقبى المبانى فأغنتهم عن الندم
زالوا وزالت مع الآثار عزتهم ... فإن تجادل سل التاريخ واحتكم
والمصطفى خالد فى الناس ما بزغت ... أم النجوم وممدوح بكل فم

* * *

يا أيها العرب المأثور مجدهم ... ما فاز بالمجد شعب شبه مختصم
أيصبح الخير شرا من تخاذلنا ... ونغتدى نهبة النيران والرخم ؟
إن الكرامة تأبى أن تذل ولم ... نهضم حقوق الورى كالهائج الضرم
فاستجمعوا أمركم فالله وحدكم ... والمكر فرقكم فى حومة الجمم
وشرع أحمد بالقرآن هذبكم ... وجد فى أمركم بالحب والعلم
يا أيها المسلمون الفخر فخركم ... ونحن إخوانكم بالنطق والعلم
فأيدوا بالفعال النر دينكم ... فقيمة الحب عندى أعظم القيم
والدين إلا هوى فى نفس عاشقه ... ومن يبح بالهوى يوم النوى يلم
سيان يا قوم من يقضى بلا أمل ... ومن ينال المنى فى عالم العدم

صوفية أدركتها النفس فانصرفت عن الدنايا ومن يهو العلى يصم
فاستهد بالروح في الأفلاك واهو كما تهوى الملائك وجه الله واستقم
وقل لمن أدمت الأهواء مهجته أما اكتفيت من الدنيا بحبهم ؟
رمت فؤادي بسهم الحسن فاتنة فاعجب لصب جريح ثابت القدم
ندت أناشيده نيران لوعته ففرجت عن عليل بالجمال رمى
إن لم يخلد فؤادي الحب فالتمسي
يا نفس كهفا يبطن الأرض واعتصمي
على المنية تنساني كما نسيت عرائس البحر سيد النسر في القمم

* * *

يا نفحة من جنان الخلد سارية كالورد يلثم في الأسحار من أمم
إني محب ومحبوب ولو زعموا أن المحبة بالأنساب والرحم
فالناس من آدم بالمصطفى اجتمعوا وشرعة الحب أم الناس فأتمم
يا أجمل الخلق سيماء وأظرفهم طبعاً وأوفاهم بالعهد والذمم
عشقت منك صفات جل مبدعها كالغيد تفتن لب الشاعر الفهم
يرنو فيمنحه وحياً يخلده ورب حب مثير جاء بالعظم
ورب نجم منير يستضيء بكم «فأتم الشمس لم تدرك ولم ترم»
وحسن شعري بكم من شمسكم قبس والنبع ما سال لولا صيب الديم
فإن أجدت بهذا الطل مدحكم فكل معنى بكم كالهاطل العرم
حيـــاك ربي بآيات مفصلة والناس أعجز عن إدراك رتبهم
لكنها سورة بالشعر أرسمها لأستجير بها إن بت كالحلم
يا هادي الفكر أهداه الإله إلى عباده منة من فضله العمم
إن يمدحوك بأبيات منمقة فأنت تفرق قلبي عن قلوبهم
تباركَ الله لو شامت مراحمه لشع نورك بين الناس كلهم
إن لم تكن بوكيل فاشفعن لنا بحق ترديدنا التوحيد في الحرم
صلى الإله على محياك في مهج تحيا بها كحياة النور في السدم
صلى الإله على مثواك ما صدحت ورقاء أو هينمت عطرية النسم
صلى الإله على ذكراك ممتدحاً حتى تؤم صلاة البعث بالأمم

مبشر الله وبردى

طيف الهجرة

للدكتور زكي المحاسني

سكنوا الديار وبنته برحوا والنور يسطع حيثما نزحوا
ذهبوا مع الريح الغداة وما عادوا فليت بوصلهم سمحوا
أترى على بطحائهم بطلا مستلئما وكأنه شبح
ماجت عليه البيد في نفر جابوا الرمال وبالسرى سبحوا
غنوا فرد القفر لحنهمو فحداؤهم بالبيد منطرح
قف بي على آثارهم فهمو شغلوا الفؤاد وبالهوى جرحوا
شاق الأوالي قبلنا طلل وقفوا عليه ودمعهم سفحوا

* * *

بأبي المهاجر وهو ذو فرح يسري ؛ وكل مهاجر ترح
من فارق الطغيان حق له أن يستخف فؤاده المرح
ورعاه نجم منذ مولده هو نجمه ذاك الذي لمحوا
آكام يثرب ضاحكته دجى فلأهلها بطلوعه فرح
تركوا النبوق لبشر طلعته وبوجهه دون الطلى اصطبحوا
أمهاجراً والبغي يتبعه وصحابه الأبرار ما رزحوا
من كان للفتح المبين سما لم يثنه الأعداء أن فدحوا
يا صاحب الصديق وارفة ذكراك ، منها القلب منشرح
عادت ، وهب العرب من رمم ولعودة الأمجاد قد طمحوا
كان الطغاة بأرضهم فجلوا متصفين وفي الهدى جمحوا
لا تدعهم يوما إلى خجل فيما بنوا ، لا يخجل الوضح
ويحا صلاح الدين هل رجعت حرب الفرنج وهل بها لفحوا
خدعوا الشعوب بسلمهم ولكم غالوا السلام وباسمه ذبحوا
إنا جنحنا للوفاء وهم لريائهم ومطامعهم جنحوا
نصراً رسول الله إن لنا قوما لكل جليلة كدحوا
صبروا على مر الخطوب وفي يوم الوغى أرواحهم منحوا

* * *

مرت بي الذكرى كطيف هوى والذكريات مرورها ملح
فطرقت باب الوالهين وبي شجن يناديهم فهل فتحوا
أسمعتهم بأحبتي هتفوا وبذكرهم في حيهم صدحوا
روحي تطيف بأفقهم ولها عبر الفضا والغيب منسرح
نار تسعرني وتبردها أنفاسهم هلا بها نفحوا
إن عزني الكتمان بعد هوى فأخو الهوى الشبوب مفتضح
أذنبت في الشكوى لحق لهم هجري فليت على النوى صفحوا

زكي المحاسني